الإرهاب البيولوجي أهم تحديات القرن الحادي والعشرين

القاهرة/14أكتوبر/ عادل دسوقي:

من أهم التهديدات والتحديات التي تواجه الصحة في القرن الحادي والعشرين، الإرهاب البيولوجي، على شكل رسائل الجمرة الخبيثة، الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م، وظهور السارس عام 2003م، وطمر نفايات كيميائية سمية على نطاق كبير في كوت ديفوار عام 2006م .

فبعد أيام قلائل فقط من أحداث 11 سبتمبر 2001م الإرهابية، أدي النشر المتعمد لأنواع الجمرة الخبيثة التي يمكن أن تكون فتاكة في رسائل أرسلت عن طريق إدارة البريد في الولايات المتحدة إضافة إلى الإرهاب البيولوجي إلى استهداف الحياة في المجتمع الحديث، حيث توفي خمسة من المصابين الذين بلغ مجموعهم 22 شخصاً، وكان لهذا الهجوم بالجمرة الخبيثة عواقب ضخمة في مجالات الاقتصاد والصحة العمومية والأمن، وأدى ذلك الهجوم إلى تجدد القلق الدولي بشأن الإرهاب البيولوجي مما أفضى إلى اتخاذ تدابير مضادة في كثير من البلدان، وكان هناك من طالب باضطلاع منظمة الصحة العالمية بدور استشاري أكبر، مما أدى الى إصدار تقرير بعنوان "مواجهة الأسلحة البيولوجية والكيميائية في مجال الصحة العمومية.

وأظهرت رسائل الجمرة الخبيثة إمكانية أن يتجاوز الإرهاب البيولوجي التسبب في الموت والإعاقة، إلى التسبب أيضا في خلل اجتماعي واقتصادي هائل، وفي نفس الوقت كانت ثمة مدعاة أخرى للقلق، هي إمكانية استخدام فيروس الجدري، الذي كان قد تم استئصاله كمرض بشري عام -1979 بعد عشرين عاماً تؤدي إلى أعمال عنف متعددة ذات تأثير مميت. ومنذ ذلك الحين، شاركت منظمة الصحة العالمية في مناقشات دولية وفي تمارين حاسوبية، بشأن الإرهاب البيولوجي، معتبرة أن أفضل سبيل لاكتشافه تعزيز النظم التي تستخدم في اكتشاف الفاشيات الطبيعية والاستجابة لها. ولقد حدد (السارس) السمات التي من شأنها أن تضفي أهمية دولية علي مرض ما ليعد خطراً يتهدد أمن الصحة العمومية. فقد انتشر من شخص إلى آخر، ولم يتطلب وجود أي ناقل له، ولم يبد أي انجذاب نحو منطقة جغرافية معينة، وظل كامناً في سكون لمدة تجاوزت أسبوعاً. وشابهت أعراضه أعراض أمراض أخري كثيرة، وكان آخر ضحاياه من العاملين في المستشفيات، وقد قتل حوالي 10 % من المصابين به. وهذه السمات كان معناها انتشاره بسهولة عبر طريق السفر الجوي الدولي، معرضاً كل مدينة لديها مطار دولي لخطر الحالات الوافدة.

السارس.. القاتل

أثار (السارس) لكونه مرضاً جديداً ومميتاً وغير مفهوم، درجة من القلق العام، أدت إلى توقف السفر تقريباً إلى المناطق المنكوبة به، وإلى استنزاف مليارات الدولارات من الاقتصادات عبر أقاليم بأكملها، وكان يمثل تحدياً للتصورات العامة والسياسية للمخاطر المرتبطة بالأمراض المستجدة التي قد تتحول إلى أوبئة. وأدى إلى بروز أهمية الصحة العمومية بروزاً شديداً بدرجة غير مسبوقة. وفي حين أنه لم يشعر كل بلد بأنه مهدد باحتمال التعرض للإرهاب البيولوجي، فإن كل بلد كان يخشي وصول مرض مثل (السارس) إليه. وقد أظهر (السارس) أن الخطر الناجم عن أمراض مستجدة هو خطر عالمي، فما من بلد، غنياً كان أو فقيراً، لديه حماية كافية، إما من وصول مرض جديد إلى أراضيه، أو مما يمكن أن يسببه ذلك من خلل لاحق فيه.

وقد أمكن وضع حد لانتشار (السارس) بعد مضي أقل من أربعة أشهر علي الوعي بتشكيله تهديداً دولياً، وهذا يمثل إنجازاً غير مسبوق للصحة العمومية علي نطاق عالمي. فلو كان (السارس) قد استقر دائماً كتهديد وبائي محلي آخر، لكان من الصعب تصور عواقب ذلك بالنسبة لأمن الصحة العمومية في عالم لا يزال يكافح في مواجهة الإيدز والعدوى بفيروسه، وحركات المنتجات عالمياً، فضلاً عن أن انتقال الناس دولياً يمكن أن تكون لهما عواقب صحية خطيرة. ولقد تبدت بصورة حية في كوت ديفوار في أغسطس 2006م المخاطر التي قد تكون مميتة، والتي تنطوي عليها حركة النفايات الخطرة والتخلص منها على الصعيد الدولي كعنصر من عناصر التجارة العالمية.

النفايات السامة

فقد تم تفريغ ما يربو على 500 طن من النفايات الكيميائية من سفينة شحن، وطمرت بطريقة مخالفة للقوانين بواسطة شاحنات في مواقع مختلفة في أذربيجان وحولها، ونتيجة لذلك اضطر ما يقرب من (90000) شخص للعلاج الطبي في الأيام والأسابيع التالية. ومع أن أقل من 100 شخص منهم قد عولجوا في المستشفيات، فإن عدداً من الوفيات يمكن عزوه إلى هذه الواقعة، فإنها كانت تمثل أزمة صحية عمومية ذات أبعاد وطنية وأبعاد دولية علي حد سواء.

وكان من دواعي القلق الدولية الرئيسية أن سفينة الشحن كانت قد أبحرت من شمال أوروبا، وتوقفت في عدد من الموانئ من بينها بعض الموانئ الأخرى في غرب أفريقيا، وهي في طريقها إلى كوت ديفوار، وليس واضحاً في أعقاب الحادث ما إذا كانت السفينة قد أخذت أو فرغت نفايات كيميائية في أي من تلك الموانئ.

بكل الاتجاهات

إطلاق المكوك ديسكفري في مهمة جديدة

المكوك الامريكي

فلوريدا/14أكتوبر/رويترز:

ينطلق مكوك الفضاء الأمريكي ديسكفري ليل اليوم الخميس في مهمة لاستكمال تجميع نظام الطاقة في محطة الفضاء الدولية وتوصيل أول رائد فضاء ياباني يقيم على متن المحطة.

ومن المقرر ان يتم الإطلاق الساعة 9.20 مساء يوم اليوم بتوقيت شرق الولايات المتحدة (0120 بتوقيت جرينتش) من قاعدة كنيدي للفضاء في ولاية فلوريدا. وتوقع خبراء الأرصاد جوا مواتيا للإطلاق بنسبة 90 في المئة.

وتأخرت المهمة شهرا بسبب مخاوف سلامة متعلقة بأجهزة قياس ضغط الوقود لكن بعد اختبارات مكثفة ودراسات أجاز مديرو المهمة إطلاق المكوك.

وتستغرق مهمة المكوك أسبوعين ويحمل لوحين لنظام الطاقة الشمسية وجهاز تقطير جديدا لنظام إعادة معالجة البول المخزن في المحطة بتكلفة 300 مليون دولار.

ويركب الرواد اللوحين الجديدين في إطار استكمال نظام الطاقة في المحطة.

ويشمل طاقم المكوك المكون من سبعة أفراد الرائد الياباني كويتشي واكاتا الذي سافر من قبل مرتين على متن مكوك الفضاء لكنه هذه المرة سيتخلف في محطة الفضاء الدولية ليقوم بدور مهندس الرحلة بعد انفصال المكوك عن المحطة.

ويحل واكاتا محل ساندرا ماجنوس رائدة الفضاء الأمريكية في إدارة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا) التي ظلت على متن المحطة منذ نوفمبر تشرين الثاني.

ويتكلف بناء محطة الفضاء الدولية 100 مليار دولار في إطار مشروع تشارك فيه 16 دولة بدأ منذ أكثر من عشر سنوات على بعد 350 كيلومترا من الأرض.

وأمام ناسا تسع رحلات لاستكمال عملية تجميع المحطة بالإضافة إلى مهمة صيانة أخيرة لتلسكوب الفضاء هابل قبل ان تحيل اسطولها المكوكي للتقاعد العام القادم.

متحف أمريكي يعثر على رسالة "سرية" في ساعة لينكولن

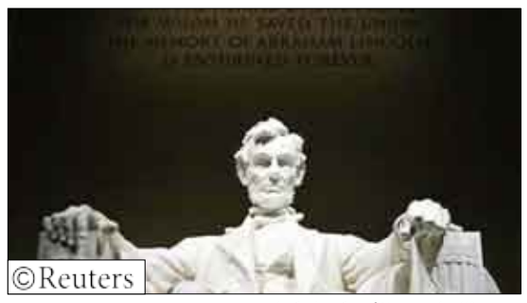

تمثال الرئيس الأمريكي لينكولن

واشنطن/14أكتوبر/رويترز:

حملت ساعة ذهبية كان يملكها ابراهام لينكولن رسالة تحمل تاريخ بداية الحرب الاهلية الأمريكية لكن الرئيس لم يعرف أبدا هذا "السر" الذي كشف عنه النقاب يوم الثلاثاء الماضي في المتحف الوطني للتاريخ الأمريكي.

والنقش الذي كتبه صانع الساعات جوناثان ديلون يعود إلى 13 ابريل نيسان 1861 ويقول في جزء منه .. "المتمردون هاجموا فورت سومتر" و"الحمد لله ان لدينا حكومة."

وقال المتحف انه وافق على فتح الساعة لاكتشاف ما اذا كانت الرسالة موجودة بالفعل بعد ان اتصل به دوج ستليس أحد احفاد صانع الساعة من واكيجان بولاية ايلينوي.

وبدأت الحرب الأهلية الأمريكية عندما فتحت القوات الكونفدرالية النار على فورت سومتر في تشارلستون في ساوث كارولاينا في 12 ابريل نيسان 1861.

وبعد 45 عاما أبلغ صانع الساعات ديلون صحيفة نيويورك تايمز انه كان يصلح ساعة لينكولن عندما سمع ان الطلقات الأولى للحرب الأهلية أطلقت.

وقال ديلون انه فك الساعة واستخدم آلة حادة لتسجيل اليوم التاريخي على ساعة الرئيس. وأبلغ الصحيفة انه على حد علمه فان أحدا قط لم ير هذا النقش.

وقال برنت جلاس مدير المتحف الوطني للتاريخ الأمريكي في بيان "لينكولن لم يعرف أبدا الرسالة التي حملها في جيبه."

وأضاف قائلا "انه جانب شخصي من التاريخ عن صانع ساعات تقليدي جاءه الإلهام لتسجيل شيء للأجيال القادمة."

مع الأحداث

تفاءلوا كـ(ركاب التيتانيك)

عزيزة المانع

يرى البعض أن روح التفاؤل ضرورية للإنسان إن أراد بقاءً في هذه الحياة، فالتفاؤل هو ما يحفز الناس للعمل والإنتاج ويبث فيهم القوة والنشاط، لكن الحياة في بعض الأحيان تدفع بالناس رغما عنهم إلى التشاؤم نتيجة تكرر وقوع الإحباط والتعرض لخيبات الأمل، فالحياة من طبيعتها أن لا تكون فيها معادلات صحيحة بمعنى أن ليس كل فرد يحصد ثمرة ما يزرع ويجني نتاج ما يعمل، فالحياة لا توفر الفرص المتكافئة للجميع، وقد يغلب فيها القوي الضعيف، وربما عمّ الظلام أرجاءها فخبت معه ومضة التفاؤل في النفوس.

كتب إليّ أحد القراء مستغربا ممن يدعو إلى التفاؤل دون أن يمهد له ببناء أرضية مناسبة تسمح له بالنمو والتكاثر، فهو يقول إن المجتمعات الذكية وحدها هي التي تقر أن التفاؤل لا ينمو سوى في التربة الخصبة التي يستطيع فيها الناس أن يعملوا وأن يحصدوا ثمار ما يعملون، أما غيرها من المجتمعات فإنها قد تعمل عكس ذلك فيتجسد فيها الفصل بين العمل والثمرة لتنعدم العلاقة بين الاثنين إلى حد أن تجد من يعمل لا يحصد شيئا ويأتي الحصاد لمن لا عمل له، في مثل هذه المجتمعات «يتوقع من الناس أن يكونوا كركاب السفينة تايتنك الذين كانوا يرقصون على أنغام الموسيقى ويتبادلون القبلات والحب بينما السفينة متجهة بهم نحو الموت».

هذا المثال الساخر الذي يورده هذا القارئ ليشبه به أفراد المجتمع الذين لا يوجد في مجتمعهم ما يستحق التفاؤل من أجله، هو خير مثال على جمال التفاؤل في الحياة حتى وإن انتهى بأصحابه إلى لا شيء، فركاب التايتنك قضوا الساعات الأخيرة من حياتهم في سعادة ومرح، ولو علموا المصير الذي كانت تقودهم إليه سفينتهم لقضوا تلك الساعات في نواح وحزن، إن المصير المحتوم واقع لا يغيره تفاؤل أو تشاؤم، المشاعر وحدها هي التي تتأثر فيسعد الإنسان بمشاعر التفاؤل ويشقى بغيرها، ربما حقاً، يكون التفاؤل نوعا من خداع النفس لكنه خداع جميل يعينك على قضاء الزمن في رضا، ربما ما كان يتحقق لك مثله لو أنك علمت الحقيقة.

وما أظنه هو أن البعض من الناس يخلطون بين التفاؤل والوعود الكاذبة، التفاؤل يعني أن تظن خيرا ثم تسير في طريقك تبذل جهدك لتتغلب على الصعوبات وتحقق لنفسك الطموحات التي تداعب خيالك، أما الوعود الكاذبة فهي ترسم لك توقعات محددة (وهمية) تهدف إلى أن تدفعك لبلوغها فهي أشبه بالجزرة المشهورة التي يلوح بها لكن يستحيل بلوغها.

عن / صحيفة (عكاظ) السعودية

ظاهرة الفساد وسبل مكافحتها

منير محمد أحمد الصلوي

يعرف الفساد بأنه : كل عمل يتضمن سوء استخدام الوظيفة العامة لتحقيق مصالح خاصة للذات أو للغير سواء كان ذلك العمل مخالفاً للقانون أو بتطويع القوانين لتحقيق ذلك..

وقضية الفساد من القضايا التي لها تأثيرها على كافة أفراد المجتمع، وذلك لأن قضايا الفساد – بشكل أو بآخر – ينتج عنها تقليص فرص البعض من أجل محاباة آخرين مما يقضي على مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، كما أن مخاطر الفساد عديدة ومتنوعة فهو يهدد موارد الدول ويعرّض التنمية وسيادة القانون للخطر، كما يزعزع استقرار المجتمعات وأمنها، ويقوض بنيان القيم الأخلاقية والعدالة والمساواة إضافة إلى أنه ينمّي سائر أشكال الجريمة وخصوصا الجريمة المنظمة والجريمة الاقتصادية.

والفساد – بشكل عام – يُعدُّ أحد أبواب الشر، وهو سلوك إنساني مشين مخالف للقانون والضمير الإنساني، تحركه المصلحة الذاتية، وهذا السلوك قد يكون ناتجاً عن ضعف الوازع الديني أو عن جشع وطمع البعض، أو عن موت الضمير وسوء الأخلاق .. إلى غير ذلك من الأسباب التي لسنا بصدد حصرها..

وإجمالاً نقول أن هناك من الأشخاص من هم مفاتيح للشر ، مغاليق للخير ، وهؤلاء هم شر الناس، وهم الفاسدون المفسدون في المجتمع!! بيد أن هناك من هم مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ وهؤلاء هم خير الناس ، الذين تنعقد عليهم الآمال لمكافحة الفساد والعودة بأربابه إلى سبيل النزاهة وجادة الرشاد ..

ولذا فإن الفساد موجود منذ أن انفصل الفكر الإنساني عن منبع الطهر والنقاء ، واتصل بمصدر الاستكبار والغرور والحقد والحسد والأنانية..

ولم يعُد الفساد اليوم شأناً وطنياً ، بل تعداه ليصبح ظاهرة عالمية ، إذ بدأ ينخر حتى في بنيان المجتمعات المتقدمة ، فقد تطورت أساليبه بتطور الحياة .. حتى أصبح الفساد بتطوره يهدد الأمن وخطط التنمية ، ويقوض مؤسسات الدولة ، وينخر هيكل سفينة المجتمع .

ولذا كان لابد من أن يشحذ ركب الخير في المجتمع سيفه ، ويوقظ هممه ، ويلبس درع القانون ، ويشمر عن ساعد الجد ليوقف زحف الفساد ويضع له حداً ..

وفي هذه العجالة يقتضي الأمر أن نشير إلى أن مكافحة الفساد والسيطرة عليه لابد أن تتم على صعيد المجتمع ككل ، وكذا على الصعيد الداخلي للمؤسسات .. وإذا كان الدور الأخير تقوم به الإدارة العليا لكل مؤسسة ؛ فإن الدور الأول منوط بالدولة وهو الدور الأهم والأكبر، ولكن بلا شك فإن الدورين متلازمان ومتكاملان ..

من أجل ذلك تضمن البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ رئيس الجمهورية موضوع مكافحة الفساد، واعتبره خياراً ثابتاً ومساراً لا يتوقف، وذلك بالسعي الدؤوب لمكافحته من منبعه من خلال الإصلاح المالي والإداري، وتعزيز دور القضاء، وتفعيل أجهزة الرقابة والمحاسبة، وكذا تفعيل دور الهيئة العامة لمكافحة الفساد، وترسيخ مبدأ سيادة القانون في كل جوانب الحياة، كل ذلك في سبيل القضاء على الأرضية التي ينشأ فيها الفساد، وتطوير آلية مكافحته بصورة فاعلة..

إلا أن هذه الآلية تحتاج إلى دعم شعبي ومشاركة جماهيرية من كل واحد منا.. فمكافحة الفساد واجب لا يقع على كاهل فخامة الأخ رئيس الجمهورية فحسب؛ ولا على عاتق هيئة مكافحة الفساد، بل هو واجب وطني وفريضة شرعية مكلف بها كل مواطن .. ولذا يجب أن ندرك جميعنا في هذا المجال أننا كلنا علي عبدالله صالح، وكلنا هيئة مكافحة الفساد.. فبناء يمن جديد ومستقبل أفضل مرهون بتكاتفنا جميعاً وتحمل المسئولية كل في مجال اختصاصه، وعدم التفكير بعقلية الضحية، بل التفكير بمسئولية.. فالفساد ليس محصوراً في مكان معين، ولا في مؤسسة أو مشروع بعينه.. ولذا فإن مكافحته تقتضي في البداية أن يفي كل واحد منا بالتزامه الأدبي في محاربة الفساد؛ وذلك الالتزام قد تم بشكل ضمني عندما اقتنع كل منا أن ينتسب لهذا الدين الحنيف الذي ينبذ الفساد، ووافق أن يتقلد مسئولية معينة في الدولة اعتبرها مصدراً لعيش حلال؛ فصارت تكليفاً لا تشريفاً، وقبل أن يعيش في هذا المجتمع المدني الذي لبى احتياجاته في البقاء والاستمرار في حياة جماعية يستفيد من خدمات هذا وطاقاته، ويفيد ذاك بخدماته وطاقاته، فصار هناك تناغم وتعايش مثل هذا المجتمع المدني الذي لولاه لعشنا فرادى ومنعزلين عن بعضنا..

فالإنسان مدني بطبعه، ولذا فإن ضريبة هذه المدنية أن يكون كل منا مصدراً للخير العام، وأن يؤدي وظيفته الاجتماعية في الحفاظ على ذلك الكيان الجماعي متماسكاً وقوياً..

فإذا أدى كل منا واجبه في محاربة الفساد وبدأ بنفسه ومحيطه؛ فليوسع الدائرة خطوة خطوة، وذلك امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »..

وإذا كانت مكافحة الفساد داخل كل مؤسسة تقع على عاتق الإدارة العليا فإن الإدارات الدنيا لا تقل مسئولية عنها في حدود اختصاصاتها..

ولا يخفى على أحد ما يمثله البحث العلمي من أهمية في هذا المجال؛ إذ إن إسهام الباحثين من الخبراء والأكاديميين في دراسة هذه الظاهرة، وتحليل أسبابها وصياغة الحلول والمعالجات يُعد المصباح الذي ينير للسلطة التشريعية الطريق لتسير بخطى واثقة نحو صياغة قوانين محكمة لمحاربة الفساد ومكافحته بما يتواءم مع حجم المشكلة وخطورتها..

ثم يأتي دور التطبيق الحازم والحكيم لهذه القوانين، كل ذلك في سبيل تفعيل مبدأ سيادة القانون، وأن يكون الجميع أمام القانون سواسية، لا فرق بين أمير وغفير، ولا غني وفقير، مع التأكيد على عدم حصر جهود المكافحة في التشهير بحالات فردية منتقاة بغرض تصفية الحسابات وخفض هذا من أجل ترفيع ذاك، والحيلولة دون الوقوع في فخ التسييس؛ لأن جهود مكافحة الفساد إن لم توجه الوجهة الصحيحة، ويكون الهدف الأول والأخير منها خدمة الوطن وبناء مستقبل أفضل؛ فإنها ستثمر فساداً أكبر وحقداً أعم..

وختاماً أقول: لا بد من وجود معايير في تقييم أداء المجتمع في مكافحة الفساد وأن تحاط هذه المعايير بدرجة عالية من سيادة القانون حتى تتمتع عملية المكافحة بالمصداقية، وتحوز على قبول المجتمع وبالتالي تنجح الدولة في إشراك المجتمع في تحمل مسئولية سيادة النظام والقانون في ظل الشفافية والمصداقية والجدية..